

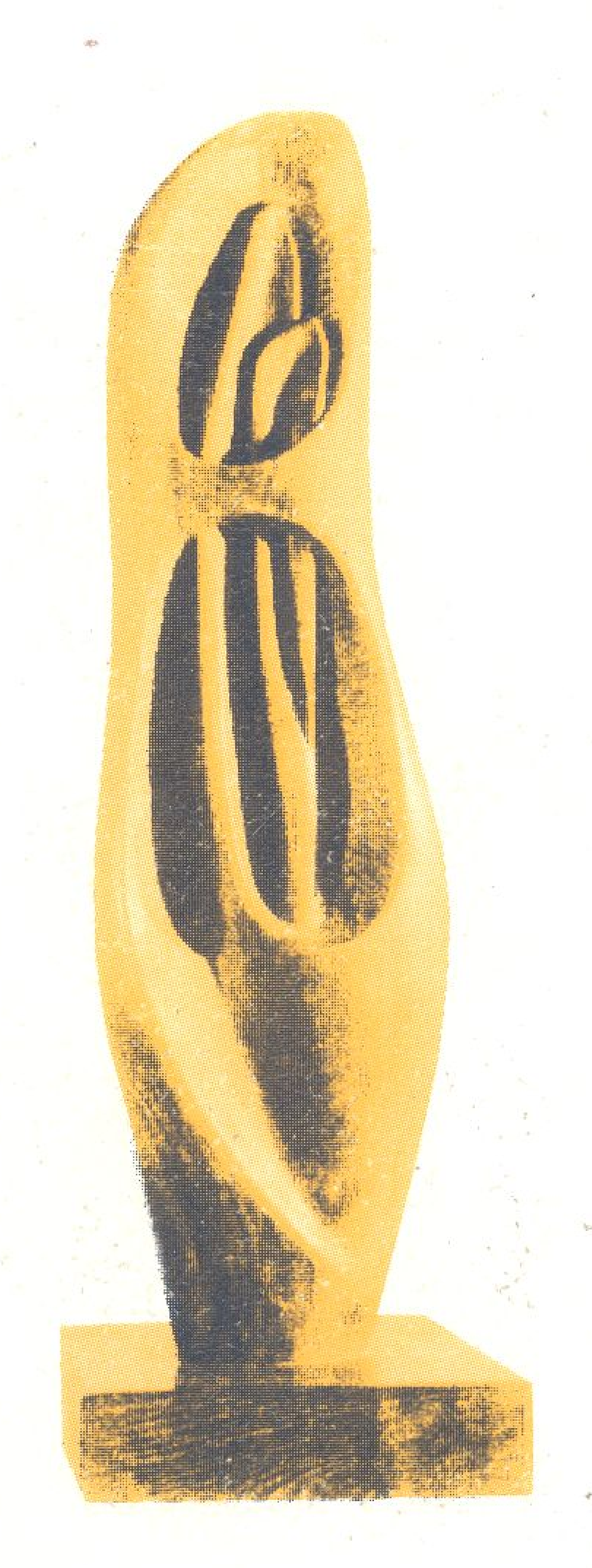
الكتــاب الأول

كرحم غابة

خالد أبوبكر

شعر

المجلس الأعلى للثقافة



كرحم غابة

خالد أبو بكر

التصميم الأساسى للغلاف للفنان محيى الدين اللباد + أحمد اللباد

كَرَحِم غَابَة

شعر

خالد أبو بكر



١٩٩٩

١ - إثـر مطـر هـائـل

لسنا على شاطئِ البحرِ
كى ننحنيَ على صدفةٍ
مُرَدِّدِينَ عباراتٍ من نوعِ
" يا إلهى . . مَا أرْوَعَ هَذا ! "
لسْنَا سُعَدَاءَ ، أوْ مُندَمجينَ هكَذا
العداوَات الصَّغيرةُ فقطْ
هىَ التى تَصْلحُ كاكتشافاتٍ جديدةٍ .

تصوَّرُوا هَذا . . . .

ينتهي الحزْنُ إِثْرَ مطرٍ هائلٍ

بحيثُ لا تتَّسخُ الأحذيةُ ،

فقط تبتَلُّ

وحينَئذ لا نخشى أنْ يَرَانا الآخَرونَ

فهُمْ مُبتلُّونَ مِثلنا .

فِى البدْءِ سيجئُ السيِّدُ المُحيطُ نفسَهُ بفَراغٍ

سيعلِّمُنا انَّ لِكلٍّ فراغَهُ . .

لا يدخلهُ سِواهُ ،

بعدَها

لنْ يعودَ التَّلامسُ بينَ جسدَيْنِ مُصَادفةً .

النَّوافذُ متاهاتٌ تُطلُّ على بعضِها البعضْ .

فِي أرْوِقةِ المرايا
ربما فشلنا فِي أنْ نصبحَ مأساويِّينَ كما ينبغى
أو ما كان « كريمُ » يُجَنُّ لو لمْ يقبِّلْ يدَها فى الشارعِ
لكننا بالطبعِ كنا ضَـلَّلْناهُ
ذاكَ السَّهمَ الذى لا يخطئُ القلبَ أبدا .

بامتدادِ الشاطئِ
لا شيءَ سوى هذه الأعْينُ
غافلتْ أصْحابَها
وبقيَتْ هنَا تُحدقُ فِي المـاءْ .

يعزِفُ واحدٌ لحْنَ ميلادِ السَّنةِ

فنبكى

واحدٌ فِى البَيتِ المُقابلِ

لا نكادُ نراهُ منَ الضَّبابْ ؛

وسنةٌ تحمِلُ لنا المزيدَ منَ النُّورِ

والأبوابِ التى سُرِقتْ مفاتيحُها

كيفَ لا نلمَسُ نحنُ أيضاً

أصابعَ البِيانُو

ونبكى ؟

الضَّحكاتْ . . انهياراتٌ مؤجَّلةٌ حتى النِّهايةْ .

كمْ كانَ هذا رائعًا
حين اكتَشفتُ أنِّى لمْ أقطعْ يدى بسِكِّينٍ
حتى الآنْ .

منذُ متى والبيتُ به مَلاكْ ؟
السناجُ أُزيلَ عنْ زجاجةِ المِصباحِ ،
والوردُ أُعيدَ للإناءِ فِى تناسُقٍ ،
والمزَاليجُ أُغلِقتْ .

تُرى .. ما شكلُ كائناتٍ تشعرُ بالطُّمَأنينةْ ؟

٢ - المــؤامـــــرة

لِمَن الموسيقى .. لِمَن أكشَاكُ بيْعِ الوَردْ ؟

لَعبوا " الحَجْلَةَ " ، ولمْ يَمْحُوا حدودَ المستطيلِ
فوقعَ آخَرون فِى الشَّرَكْ .

أتشبَّثُ بالقِطْعةِ المَعدنيَّةِ فِى يدى
فأفقدُها فِى الهاتفِ العمومى
دونَ أنْ يُجيبَ الطَّرَفُ الآخرْ .

ما هذا ؟
شجرٌ في الظَّهيرةِ ، ومقاعدُ ، وماءٌ باردٌ ؟
أيُّها الخائنونَ . . دعوا الشَّمسَ لحالِها !
غيرُ عابئٍ أنْ أُتَّهمَ بالغرابةِ

أعترضُ أحدَ المارَّةِ
وأُمررُ يدى أمامَ عينيهِ
دونما أملٍ فِى إثارةِ دهشتهِ
ثمَّ أخيراً . .
ضَبَطْتُهُمْ يُدَبرونَ مكيدةً لِى
وأنا الذى كنتُ أظنُّ أنى غيرُ مَرْئِىّ .

أتَجَسَّسُ علَى ذَاتِى لِمَصْلحةِ الغابةِ
لأنَّ اضطِرابى يُخبِرُ عنْ أدواتِ فِرارى
عن السَّاقَيْنِ ،
وعن رغْبتى فِى النَّجاةْ
فلماذا أغضَبُ إذا نَهشَ ذئبٌ ساقى ؟
لا مَفَرَّ منَ ادعاءِ الطُّمَأنينةِ دَرْءًا للخطرْ .

استْعدْتُ قدمى بمُعجزةِ
الحَذَّاءُ احتفظَ بها خمسةَ أيامٍ كاملةٍ
وكادَ يُبدلها بأُخرى - قال إنها تشبهُهَا -
لوْلا الإصْبعُ المفقودْ ؛
آخرُ مرَّةٍ أيضًا كادتْ تحدثُ كارثةٌ
حينَ استْعارَ أحدُهمْ رِئتى
ستَّةً وعشرينَ مرَّةً
فِى يومٍ واحدْ .

لأجلِ بتْرِ ساقٍ واحدة :-

" فِى الهامش الذى حُددَ بعنايةٍ

لا مكانَ لقدميْن معًا . "

لأجلِ بتْرِ اثنتينْ :-

" التفاصيلُ الكثيرةُ تُغرى بالثورهْ . "

أىُّ سلامٍ

فِى يدٍ نظيفةٍ وبيضاءَ

تَمتَدُّ

فَتَلْقى بالغَوْث لِفَمٍ جائعٍ

ثُمَّ تختفى ؟

مِصباحُ عربةِ الشُّرْطةِ
يتركُ المَيْدانَ خَرابَةً بعدَ دَوْرَتَيْنِ :
للظَّلامِ مَزايَاهُ بالتأكيدْ .

وما جدْوَى الأماكنُ ؟
ماءٌ حقيرٌ كهذا ستُفْنيهِ الشمسُ
فيسقطُ فِى أى مكانٍ آخرْ .

قبلَ موتِ أبي مباشرةً
كنتُ الوحيدَ الذى يدركُ
أنهُ جفَّ كورقَةِ نُعنَاعْ
لأنَّ زَكاءَ الرائحةِ
فاضَ على الغُرفِ الأخرَى
وقبلَ ذلكَ بنصفِ ساعةٍ
ظلَّ عشرونَ ملاكاً
يُخْطِئونَ التَّصْويبَ عَلَى صَدْرِهِ
وأنا بالفعلِ
لمْ أكُنْ لأرى السهامْ
لَوْ لمْ تصْطدِمْ يدُهُ
بزجاجةِ المِصباحِ
فأضاءتْ الغرفةُ
- لثوانٍ -
ثُم أظلَمَتْ .

كُـلَّما نَسيتُ
واستَغرَقتُ فِى الضَّحكْ
ذَكَّرْتُ نَفسِى
بالذِّراعِ المُدلاَّةِ فِى مَهانَةٍ
مِنْ جانبِ طاوِلةِ " المُغَسلِ "
هكذا
اعودُ سريعاً لِمُمارسةِ طُقوسِى العاديةِ
باعتبارِ
أنَّ الأيامَ إذا مَرَّتْ بلا ألمٍ
سوفَ لا ينتَهى العالمْ .

حينَ تضحكونَ بعمْقٍ
أتذكَّرُ خيطَ دَمٍ
يسيلُ فِى بالُوعَةْ .

أشرْتُ بإصبَعِى نَاحِيَةَ القمَّهْ
هُناكَ ، لمْ يكنْ سِوى البحرُ فِى كُل اتِّجاهْ
الدَّليلُ إذَنْ كانَ خدْعَةً
إذْ لمْ نعُدْ نرَاهُ فِى أى مكانْ
كُنْتُ أعرفُ أنَّنا فِى التِّيهِ
وأنَّنا هالكُونَ لا مَحَالَةْ .

قضينا يوماً كاملاً
نُحَطِّمُ كلَّ ما يُحتمَلُ أنْ يقومَ بوظيفةِ مرآةْ
فصنعَ لنا المطرُ بِرْكةً كُنَّا نرى فيها أنفُسَنَا .

الرَّجُلُ فوقَ الجِسْرِ
لَهُ ساعتانِ يُحَدِقُ في المَاءِ ، والمَاءُ لا يحترِقْ .
ما الذى نفعلُهُ أكثرَ منْ ذلكْ ؟

٣ - جحيم المرايا

لأجلِ شحَّاذ قابَ قوْسيْنِ من أُبُوَّةٍ أولَى :-
« لابُدَّ من بَلْطَةٍ تُطيحُ بِيَدِ القابِلَةْ . »

بوَصْفِهِ ملاكاً
ارتعشَ وهو يغرِسُ السكينَ فِي رقبتى
لكنهُ ما كان ليفعلَ غيرَ ذلكْ
الملائكةُ طيبونَ ويفهمونَ هذه الأشياءْ .

اقبِضوا على الفراغِ
- هذا الفراغِ الذى يُزعجُنا -
سَيَتَلاشى
ربما تصبحُ المقاعدُ غامضةً
بلا فراغٍ يشغَلُها .

لأبُدَّ أننا داخلَ لُعبةِ المتاهاتْ ؛
القاعدةُ الأساسيَّةُ
أنْ نجربَ أكبرَ عددٍ منَ الطُّرقِ
دونَ عُبورِ واحدٍ منَ النوعِ الممتلىءِ بالفِخَاخْ
ولابُدَّ كذلكَ أنَّ مفتاحُ اللُّعبةِ دائمًا فِى وضْعِ التشغيلْ
لأننا كلَّ مرَّةٍ نُصادُ
ثُم نعودُ منْ حيثُ بدأنا .

كلما احتَلَّ جسدُ فتاةٍ مساحةَ فراغٍ
تملأُ المكانَ رائحةُ أعضاءٍ تنزِفْ .

الجحيمُ غُرَفٌ منْ مرايا .

٤ - ما أنجزناه من فرار

تذكَّروا
أنَّ الفراغَ ضروريٌّ كالهواءْ .

يدى تتلمَّسُ الخروجَ بحذَرٍ ؛
العلاقةُ مع بابٍ
لن أستطيعَ أنْ أصفِقَهُ ورائى
وأمضى .

لن نعرف بالضَّبطِ
أىَّ الشوارِعِ طيبٌ
فجأةً
ينفتحُ الواحدُ منها بلا نهايةٍ
ليَسَعَ كلَّ هذا الفرارْ .

أتصوَّرُ
لو أصبحُ الأخَيرَ فِي سُلالِةِ خفُاشٍ
أصنعُ لِي مدارَ أمانٍ
مساحتُهُ فراغٍ
(مساحةُ الدائرةِ
محصورةٌ داخلَ القوسِ)
ومحيطُهُ ناسٌ ،
وأشجارٌ ،
وبنايات :
الأَمانُ إذنْ مسارُ دائرةٍ
القوسُ الفاصلُ بين مساحةٍ ومحيطِها
الأمانُ إذن ليس منطقةً ما .

فيضٌ منْ فرارٍ ضريرْ .

لم أشبه أبى يوماً
لكنى الآنَ أشبهُ صورتَهُ المعلقةَ على الجَدارْ
بعدَ ثلاثينَ عاماً لابُدَّ أنْ تشبهَ أحداً ما .

المـأزقُ فِى انكسارِ البحرِ
الزورقُ مُعَدٌّ ،
وعَصَوا أبى المُقْعَدِ تصلُحانِ كمِجْدافيْنِ
والسماءُ لنْ تبكىَ أكثرَ منْ هذا .

فِى شارعٍ ما
ثُمَّ بوَّاباتٌ تتركُ صدىً معدنيًا حين تُغلَقُ
مما يذكركَ بمغارةٍ
ورئاتٍ تحتاجُ لهواءٍ أكثرْ .

لنصنعِ الآنَ متاهةً
غرفةٌ بلا جدرانٍ
ورَجُلٌ واحدٌ
نحتاجُ أيضاً فراغاً كثيراً
ضَعِ الرجلَ
فِى أى مكانٍ فِى الغرفةِ
والغرفةَ
فِى أى مكانٍ فِى الفراغْ ،
الرجلُ يحاولُ الخروجْ .

ماذا لوْ لمْ تَرَ الطيورُ سبباً
لاحتياجِ الجسدِ لِمساحةٍ تُبرِرُهُ ؟
كائناتٌ تطفو فِى الفراغِ كما تشاءُ
فكيفَ لا تولعُ بذواتِها ؟

أيتها الفتياتُ
راقبْنَنى
وأنا لا أنهارُ بالقربِ منْ جَدارْ !

عندما صارت الروحُ جداراً
بينَ ذاتي والغابةِ
عرفتُ قوّتي
لكني عرفتُ كذلك
أنَّ الذئابَ ستُطاردني .

وحدُها العرباتُ الهاربةُ باتّجاهِ العودةِ
تعلمُ أنَّ الليلَ يفوحُ بمكائدَ
ضرورةِ أنْ تكرهَ شارعاً ما فِي مدينةْ .

بإيمانِ المُطاردِ فِي فضاءِ مرايا وزئبقْ
سأقولُ إنَّ العالمَ
يستَرِدُّ مُيوعتَهُ الأولَى ،
وإنَّ المقابضَ هى التى تلينُ فِي يدى
دونَ أنْ ينفتحَ بابُ نجاة ،
وإنَّ منَ الأفضلِ
الاَّ أقعَ فِي شَرَكِ الراحةِ
لأنهُ ما منْ صخرةٍ واحدةٍ أتهالكُ عليها
وحين أسألُ عن أعضاءَ أخرى اختفتْ
سأقولُ إنهُ الجُذامْ
ما الجدوى منَ الثرثرةِ بينَ يدىْ غابةْ ؟

كلما صافحتْنا يَدٌ
أفسدتِ الرحمةُ ما أنجزناهُ منْ فرارْ .

٥ - قصـــاص

حينَ يفرُّونَ إليَّ
سأُعطيهمْ خبزاً . . وناراً
قبلَ أى شىءْ .

بمعاطفَ معدَّةٍ لمفاجآتِ المطرْ
لنْ نلتصقَ ثانيةً بجدارِ منزلٍ
وحينَ تشقُّ سيارةٌ مسرعةٌ بركةَ ماءٍ
لنْ نقوسَ أجسادَنا للخلفِ مذعورينَ
بل سنسيرُ كأنَّ شيئاً لم يكنْ
وربما احتفظنا ببقعِ الوحلِ
للعامِ القادمِ
كى نتذكرَ
كيفَ يكونُ الواحدُ صلباً
فِى مواجهةِ العالمْ .

فِى محاولةِ لمقابلةِ الطَّعناتِ بعنفٍ مماثلْ
قررتُ القيامَ بدورِ غريقٍ
مطمئنٍ لوجودِ القشَّةِ
فِى مكانٍ ما .

بجسدى هذا
أصلحُ كفخٍّ للآخرينْ
مثلاً
قد يظنُّنى سائقٌ
ظِلَّ رجُلٍ عَبَرَ الشارعَ منذُ لحظةٍ
فَيدوسُ فوقى
بل إنَّ إِناساً كثيرينَ يظنوننى مِشْجَباً
فيعلِّقونَ علىَّ ثيابَهم القديمةَ
ويرحلونْ .

لا أتصوَّرُ
كيفَ لا يصبحُ الواحدُ مستعداً
لِمُواجهةِ كارثةٍ على الدوامْ
أنتِ مثلاً
تتصرَّفينَ كباليرينا
وتلمسينَ الأشياءَ دونَ تحطيمِها
رغم أنَّ وعاءَ زهورٍ كهذا مثلاً
يصرخُ فينا أنْ نَقتَصَّ منهْ .

لإحرازِ انتصاراتٍ عابرةٍ
أتمنَّى أنْ تحتاجَ فتاةٌ لِي
وعندما لا تفعلُ
أتجاهلُها
تاركاً إيَّاها لجحيمِ الوحدةْ .

لنْ يكونوا جديرينَ بزيارةٍ أخرى
ارتباكُهم المُزرى
لمجيءِ صديقىَ الأعمى
ونهرهُم الخادمَ
لينتهىَ منْ إحضارِ القهوةِ
ثمَّ هذا الارتياحُ ونحنُ نرحلُ
سأثرثرُ
كلما اصطدمتْ يدهُ بالفراغِ
وبعد أيامٍ
ساكونُ منهاراً تماماً
وانا ألوحُ بعصاهُ فِى وجوهِهِمْ
وسأُقسمُ
- كإله -
أننى لنْ أكونَ هناكَ
وهمْ يسقطونْ .

بالنِّسبةِ لقتيلٍ لا يُشيرُ لقاتلِه
منَ الأفضلِ بترُ الأطرافِ فوراً
لأنهُ حتى المقابضُ احتفظَتَ برائحَةِ الخائنِ
وكادت الجدرانُ تدلُّنا عليهْ .
اللهُ كانَ يعرفُ كلَّ شيءْ
بجنيهيْنِ فقطْ رشَوْتُ الولَدَ ليفرغَ إطاراتِ العربةْ ،
وبالثلاثةِ الباقيةِ
ابتَعتُ للحذاءِ العاطلِ ورانيشَ جديدةْ ؛
بالطبعِ كانَ يعرفُ كلَّ شيءْ .
وإلاَّ . . كيفَ لمْ تنفجرْ زائدتى الدوديَّةُ مثلاً ؟
وكيفَ لمْ يَهْوِ الدَّرَجُ بى قبلَ أنْ أصلَ للبابْ ؟
وفى اليومِ التالى
كيفَ كانتْ معى خمسَةُ جنيهاتٍ أخرى ؟

أيُّ صرخةٍ لها أنْ تترامى كرحِمِ غابةْ ،
وأنْ تَلِدَ ما تشاءُ منَ الذِّئابْ ؛
أيُّ قدمٍ أيضاً
لها أنْ تطحَنَ العالمَ
بفجيعةِ التخلُّصِ منْ أرضْ .

كَغَرقى حقيقيينْ
نتقدَّمُ باتِّجاهِ البحرْ
لنْ يُفلتَ هذه المرَّةْ ؛
فعلوا معنا كلَّ شيءْ :
مدُّوا أسيِجَةً ،
ركَّبوا أوْتارَ كَمَانٍ فينا ،
لكننا نتقدَّمُ
وهو لنْ يفلتْ .

٦ - اليقـــين

اليوم عطلةٌ إذنْ . .

الأولادُ يضربونَ الأرضَ

بأقدامِهِم الصغيرةِ

فترتفعُ ذرَّاتُ الرَّمادِ

قليلاً

ثم تهبطْ .

الذين غطَّاهُم الرَّمادُ
أكثرَ منَ الآخرين
تكلَّسوا
- ربما إلَى الأبد -
الكنَّاسون بدورِهمْ
كانَ لابُدَّ أنْ يتوقَّفوا
لأنَّ احتكاكَ المقشَّاتِ بالأسفلتِ
صارَ يصنعُ صوتاً
لا يُحتملُ بالمرةْ ،
الزهورُ أيضاً تجمَّدتْ
وإنْ كانَ يُخيَّلُ إليكَ
وإنْ نزيفاً لنْ يتوقفْ .

قربَ المساءْ
كانتْ المدينةُ غابةَ سيقانٍ
مُتكلِّسةٍ ،
وملتصقةٍ بالأسفلتِ بقوةْ ،
سيقانٍ ذات أطوالٍ متباينةٍ
حيثُ نقطةُ انفصالِ الساقِ
عن باقى الجسدِ
مُتَوَقِّفَةٌ على قوةِ الجِذعِ وهو يفلتْ .

اليومُ كان عُطلةً إذنْ
إذ أنَّ السماءَ ليلةَ أمسٍ
صارتْ مُلبَّدةً بالنجومْ .

الفهـرس

الشاعر

خالد أبو بكر :

- ولد فى ١٩٦٧/١/١ – المنصورة .

– تخرج فى كلية الآداب – جامعة المنصورة ، قسم لغة إنجليزية عام ١٩٩٣ .

– أمين لجنة الشعر بنادى أدب جامعة المنصورة عام ١٩٩١ .

– يعمل بالجامعة الأمريكية – مركز تعليم الكبار والتعليم المستمر بالمنصورة مدرساً للغة الإنجليزية .

– نشرت له قصائد فى : الكتابة الأخرى – القاهرة – أدب ٢١ – آفاق الإبداع (أدباء الدقهلية) .



صدر من الكتاب الأول

١ - صحراء على حدة	قصص	عاطف سليمان
٢ - دراسة فى تعدى النص	نقد	وليد الخشاب
٣ - حدث سراً	قصص	أمينة زيدان
٤ - رسوم متحركة	شعر	صادق شرشر
٥ - ليس سواكما	شعر	عبد الوهاب داود
٦ - احتمالات غموض الورد	شعر	طارق هاشم
٧ - تدريبات على الجملة الاعتراضية	قصص	مصطفى ذكرى
٨ - كلوديوس	مسرحية	محمد السلامونى
٩ - مسرحيتان من زمن التشخيص	مسرحية	محسن مصيلحى
١٠ - لكن	شعر	هدى حسين
١١ - أحلام الجنرال	مسرحية	محمد رزيق
١٢ - حفنة شعر أصفر	قصص	محمد حسان
١٣ - يستلقى على دفء الصدف	شعر	عطيه حسن
١٤ - النيل والمصريون	دراسة	حمدى أبو كيله
١٥ - الأسماء لاتليق بالأماكن	شعر	عزمى عبد الوهاب
١٦ - العفو والسماح	قصص	خالد منتصر
١٧ - ناقد فى كواليس المسرح	دراسة	مصطفى عبد الحميد

١٨ - أطياف شعرية	نقد	عبد الله السمطى
١٩ - أنا	نصوص	غادة عبد المنعم
٢٠ - سارق الضوء	قصص	ليالى أحمد
٢١ - رجع الأصداء	نقد	جليلة طريطر
٢٢ - شروخ الوقت	شعر	ماهر حسن
٢٣ - أغنية للخريف	قصص	عاطف فتحى
٢٤ - بائع الأقنعة	مسرحية	صلاح الوسيمى
٢٥ - أفراخ الحمام	قصص	شوقى عبد الحميد
٢٦ - كوجهك حين ارتحال الصباح	شعر	خالد حمدان
٢٧ - وشيش البحر	رواية	أمانى خليل
٢٨ - ناصية سليمان	قصص	مجدى حسنين
٢٩ - أغنية الولد الفوضوى	شعر	محمود المغربى
٣٠ - سؤال فى الوقت الضائع	قصص	مدحت يوسف
٣١ - كرحم غابة	شعر	خالد أبو بكر

لجنة الكتاب الأول :

غير ملزمة بإعادة أصول الأعمال إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر .

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٩٢١٤ / ١٩٩٩



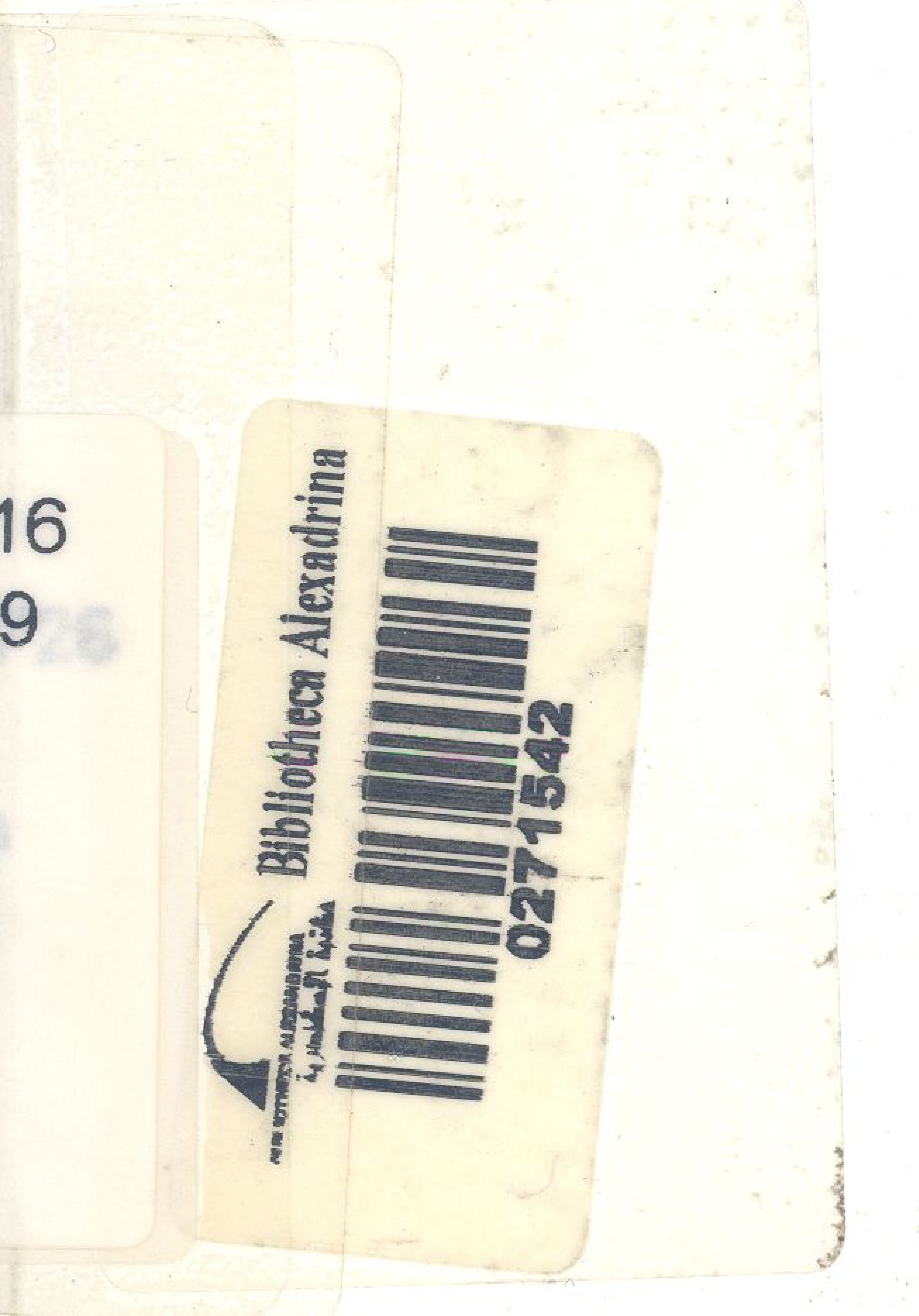
لن نعرف بالضبط

أى الشوارع طيب

فجأة

ينفتح الواحد منها بلا نهاية

ليسع كل هذا الفرار





١٩٩٩